ونزول التكبير واعلم ان السبب في ذلك ما جري مثله من
موعدة ابراهيم عم لابيه وان المثالين واحدة ونحن نشرح
تاويل السورة شرحا ما يعين الله تعالي علي نشر الحق والصواب
فيه وينفع باستماعه مستمعيه فنقول قوله سبحانه والضحي
والليل اذا سجي اقسام بهما والقسم من المقسم لا يكون الا ممن
يعرف قدر الاقسام به اجلالا لله قسام وعن يحل من القسم
خير موقع من الاعزاز والاكرام وليس في المتعارف ان يقسم
الانسان بداره او ضياعه او دابته او سرجه وان الاقسام
بسيد معظم او اخ او ولد مكرم هذا هو المتعارف المعلوم فان
والضحي والليل اذا سجي المذكورات اقسمهما [illegible] الخاليات عن
العقل والنطق والتمييز والمعرفة وكيف يجوز اقسام الله
تعالي بهما وهما علي هذه الصيغة اذن وجب ان يكون القسم بالنور
الاول الذي ابدعه الله ابداعا واخترعه منه المعني الثاني الذي
مقامه مقام والليل اذا سجي اختراعا واذا حمل معني القسم علي
هذا كان عظيما واذا حمل علي الجهة التي تاولوها كان سفيها
ومما يوكد قولنا هذا قوله سبحانه في موضع اخر فلا اقسم
بمواقع النجوم مفهوم لو كانت النجوم هذه النجوم فلما قال

وانه لقسم لو تعلمون
مطيع فنقول ان الاقسام
بمواقع النجوم

وانه لقسم

وانه لقسم لو تعلمون عظيم علمنا ان هذه النجوم
المعروفة سلبت هذه الفضيلة اذا هي نجوم حية ناطقة
عاقلة ثم نرجع الي قوله سبحانه ما ودعك ربك وما
قلي اي لم يقطع المادة عنك بعد استدراك امرك بالتوبة
كما استدرك موسي بالتوبة نفسه لما سال عما لم يكن
اهله بقوله سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين
واما قوله وللاخرة خير لك من الاولي فله معنيان
متعلقان بالدنيا والاخرة فاما ما يتعلق بالدنيا
فمشار الي قائم القيمة الذي يقوم من نسله كقيامهم
اعني النبي عم من نسل ابراهيم عليه السلام فكان ذكره
ابراهيم به ارفع ودرجته اعلي لانه ملته ملة ابراهيم
وقبلته قبلة ابراهيم وقد قال الله سبحانه حكاية
عن ابراهيم واجعل لي لسان صدق في الاخرين فوعد
الله النبي عم ان يناله في دور الادوار الذي هو دور
القائم علي ذكره السلام من الرتبة والشرف والمنزلة
ما نال ابراهيم في دوره عم فهذا ما يتعلق بالدنيا

Copyright © King Saud University